تواب حكيم متروك الجواب للتعظيم اي لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاؤا
بالافك بابلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف لانه قول مافوك
عن وجهه والمراد ما افك به على عايشة وذلك انه عليه السلام استصحبها
في بعض الغزوات فاذن ليلة في القفول بالرحيل فمشت لقضاء حاجة ثم
عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد لها من جزع ظفار قد
انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذي كان يرحلها انها دخلت الهودج
فرحله على مطيتها وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد ثمة احدا فجلست
كي يرجع اليها منشد وكان صفوان بن معطل السلمي قد عرس وراء الجيش
فادلج فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ مطيته راحلته فركبتها فقادها
حتى اتيا الجيش فاتهمت به عصبة منكم جماعة منكم وهي من العشرة الى الا
ربعين وكذلك العصابة يريد عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة وحسان
ابن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وهي
خبر ان وقوله لا تحسبوه شرا لكم مستانف والخطاب للرسول وابي بكر
وعايشة وصفوان والها للافك بل هو خير لكم لاكتسابكم الثواب العظيم
وظهور كرامتكم على الله بانزال ثماني عشرة اية في براءتكم وتعظيم شانكم وتهويل
الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا لكل امرئ منهم ما اكتسب
من الاثم لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به والذي تولى كبره معظمه
وقرا يعقوب بالضم وهو لغة فيه منهم من الخائضين وهو ابن ابي فانه بدا به واذاعه
بالتصريح به والذي بمعنى الذين له عذاب عظيم في الاخرة او في الدنيا بان
جلدوا وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح
مكفوف البصر لولا هلا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم
خيرا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل
فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان
يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم
كما يذبونهم عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه نزل
منزلته من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه ما لا يتسع في غيره
وذلك لان ذكر الظرف اهم فان التحضيض على ان لا يخلوا باوله وقالوا هذا
افك مبين كما يقول المتيقن المطلع على الحال لولا جاؤا عليه باربعة شهدا
فاذ لم ياتوا بالشهدا فاولئك عند الله هم الكاذبون من جملة المقول

تقريرا

تقريرا لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه فكذب عند الله اي في حكمه ولذلك رتب
الحد عليه ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لولا هذه لامتناع
الشي لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم التي من
جملتها الامهال للتوبة ورحمته في الاخرة بالعفو والمغفرة المقدران لكم
لمسكم عاجلا فيما افضتم فيه خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر دونه اللوم
والجلد اذ ظرف لمسكم او افضتم تلقونه بالسنتكم ياخذه بعضكم من
بعض بالسوال عنه يقال تلقى القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تتلقونه على الاصل
وتلقونه من لقيه اذا لقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من
القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتالقونه من الولق والالق وهو الكذب
وتثقفونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته وتقفونه اي تتبعونه وتقولون
بافواهكم ما ليس لكم به علم اي وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة
من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم
في الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلاثة اثام مترتبة علق بها مس العذاب
العظيم تلقي الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك
وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ما ينبغي وما يصح
لنا ان نتكلم بهذا يجوز ان تكون الاشارة الى القول المخصوص وان يكون الى
نوعه فان قذف احاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة
ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانك تعجب ممن
يقول ذلك واصله انه يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من ان يصعب
عليه مثله ثم كثر واستعمل لكل متعجب او تنزيه من ان تكون حرمة نبيه
فاجرة فان فجورها تنفير عنه ومخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون
تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله هذا بهتان عظيم لعظمة المبهوت عليه فان
حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها يعظكم الله ان تعودوا لمثله
كراهة ان تعودوا ابدا ما دمتم احيا مكلفين ان كنتم مؤمنين فان الايمان
يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع ويبين الله لكم الايات الدالة على الشرايع
ومحاسن الاداب لتتعظوا وتتادبوا والله عليم بالاحوال كلها حكيم في
تدابيره ولا يجوز الكشخنة على نبيه ولا يقرره عليها ان الذين يحبون
ان تشيع ان تنتشر الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم

وزيد بن

عدة

او في ان تعودوا

Copyright @ King Saud University